

## أضواء البيان

. . @ 223 @

وإما إطلاقها في القرآن فالأول منهما إطلاقها على الآية الكونية القدرية ، كقوله تعالى :  
{ إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ السَّيْلِ وَالنَّهَارِ  
لَايَاتٍ لِّأُولِي الْأَلْبَابِ } أي علامات كونية قدرية ، يعرف بها أصحاب العقول  
السليمة أن خالقها هو الرب المعبود وحده جل وعلا . والآية الكونية القدرية في القرآن من  
الآية بمعنى العلامة لغة . .

وأما إطلاقها الثاني في القرآن فهو إطلاقها على الآية الشرعية الدينية ، كقوله : {  
رَسُولاً يَتْلُو آيَاتِ اللَّهِ } ونحوها من الآيات . .  
والآية الشرعية الدينية قيل : هي من الآية بمعنى العلامة لغة ، لأنها علامات على صدق من  
جاء بها . أو أن فيها علامات على ابتدائها وانتهائها . .

وقيل : من الآية . بمعنى الجماعة ، لاشتمال الآية الشرعية الدينية على طائفة وجماعة من  
كلمات القرآن . قوله تعالى : { مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِّ  
فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا } . بين جل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن الهدى  
والإضلال بيده وحده جل وعلا ، فمن هداه فلا مضل له ، ومن أضله فلا هادي له . .

وقد أوضح هذا المعنى في آيات كثيرة جداً ، كقوله تعالى : { وَمَن يَهْدِ اللَّهُ  
فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِّ فَلَن تَجِدَ لَهُمَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِهِ  
وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِلْمًا وَجُوهَهُمْ عُمِّيًّا وَبُكْمًا وَصُمًّا } ،  
وقوله : { مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الْخَاسِرُونَ } ، وقوله : { إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَا كُنَّ اللَّهُ  
يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ } ، وقوله : { وَمَن يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ  
لَهُ مِنِ اللَّهِ شَيْئًا } ، وقوله : { إِنَّ تَحْرِصَ عَلَىٰ هُدَاهُمْ فَإِنَّ  
اللَّهَ لَا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ } ، وقوله تعالى : {  
فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَن يُرِدْ أَن  
يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَن زَمَّ يَصْحَاحًا فِي السَّمَاءِ }  
والآيات يمثل هذا كثيرة جداً . .

ويؤخذ من هذه الآيات وأمثالها في القرآن بطلان مذهب القدرية : أن العبد مستقل بعمله  
من خير أو شر ، وأن ذلك ليس بمشيئة الله بل بمشيئة العبد . سبحانه جل وعلا عن أن يقع في

ملكه شيء بدون مشيئتها وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ! وسيأتي بسط